مئوية الشاعر الإنكليزي جون بيتجمان 1906 ـ 1984:

أكثر شاعر أحبه الإنكليز.. جمع تناقضات الزوج المخلص والخائن وشاعريته جاءت بعد نجوميته!

ابراهيم درويش *

■ في مثل هذا اليوم 28 آب (اغسطس) ولد الشاعر الانكليزي المعروف جون بيتجمان، احب الشعراء لقلوب البريطانيين وليس افضلهم، بل الشعر بالنسبة للشاعر الذي صار شاعرا وطنيا كان ثانويا، طغت عليه اهتمامات اخرى. وشعبية الشاعر لانه ظل حاضرا في الحياة الانكليزية كمعلق وناقد للافلام ومدافع قوي عن التراث الوطني من خلال حماية البنايات والبيوت القديمة، وبهذه المثابة كان بيتجمان اكثر شاعر يعرف بريطانيا في قراها ومدنها وبيوتها القديمة ومعمارها المتميز، يضاف الى ذلك أن بيتجمان الذي تحتفل بريطانيا بمئوية ولادته كان قريبا من الناس ويرد على رسائل المعجبين والمستفسرين بنفسه وهو عمل واظب على القيام به حتى وفاته عام 1984، وكانت وصيته لكتاب سيرته التأكيد على انه مجرد «ظريف/نديم» مارس هواية الترفيه عن الناس، وفكرة الترفيه والنجومية وان منحته اياها الوسائط الاعلامية، الراديو والتلفزيون فقد كشفت عنها سنوات دراسته في اوكسفورد، والتي لم يكمل فيها دراسته الجامعية عندما فشل في امتحان الدين الذي كان يدرسه الكاتب المعروف سي اس لويس، وفي واحدة من رسائله التي لم يبعثها للاديب المعروف افرغ مخزون حقده على لويس حيث لم يكن يحب فيه «شربه للبيرة الايرلندية وقسوة قلبه»، وبعد خروجه من اكسفورد مارس بيتجمان حياته ككاتب ومراجع للكتب وناقد للافلام ومراسل لمجلة معمار تهدف للحفاظ على التراث القومي البريطاني، وكان في قلب الحياة الاجتماعية بكل تنوعاتها، الارستقراطية والمتوسطة وعلى علاقة بالكثير من الرموز السياسية والثقافية التي شكلت الوعي البريطاني في فترة ما بين الحربين العالميتين وما بعد الحرب العالمية الثانية.

ولكن حياة بيتجمان التي كانت في مظهرها العام عامة، ساخرة، صاخبة، يحرص صاحبها على اقتناء الكتب المطبوعة طباعة صقيلة والتي ظل يراكمها حتى وفاته حيث منحت بعد ذلك الى جامعة اكستر التي تحتفظ بمكتبة بيتجمان، وخلف صورة الشاعر المرح، الظريف كانت هنالك قصة اخرى، عن القلق والرهاب والخوف من الموت، عن العلاقة المتوترة مع والده وشعوره بالذنب عندما رحل الاب عن الحياة، وقلقه من عدم اندماجه او تقبله من الطبقة الارستقراطية. كل هذه المخاوف طبعت مراحل حياته، فعندما كانت عائلته تعيش في شمال لندن عبر في اشعاره عن الاماكن التي عاش فيها والصداقات التي كونها والتي تقترح في بعض منها حبا للشباب، ووحدته كونه الابن الوحيد في العائلة جعلته يتحدث مع لعبته «ارتشيبالد» او حسبما كان يناديه بـ «ارتشي» وحضر في احدى قصصه التي كتبها للاطفال.

في مئوية بيتجمان هناك العديد من المناسبات التي ستعقد في اماكن مختلفة من البلاد، ولكن الحدث في طياته كان مناسبة لصدور العديد من الكتب والافلام الوثائقية، خاصة تلك التي تتحدث عن علاقته المتوترة مع ابنه بول الذي يعيش في امريكا وكان بيتجمان يناديه كما ينادي على الحيوانات والجمادات ففي الانكليزية يفرض الخطاب بين هو للانسان وهو للحيوان، وبيتجمان كان ينادي ابنه . كان بيتجمان شاعرا محافظا عبر عن هذا في شعره وحياته، ولكنه كان ظاهرة ادبية فعندما نشر مجموعته الشعرية «اشعار مجموعة» عن دار موراي عام 1958 اصبح ديوانه اكثر الكتب مبيعا، حيث عكس نجاح المجموعة نجاحا اخر حققته الدار الناشرة قبل مئة عام عندما تحولت اشعار لورد بايرون الى ظاهرة شعرية في وقتها.

مظهر اخر من مظاهر الخيبة والقلق في حياة بيتجمان هي انه ينتمي لعائلة من اصل هولندي هاجرت الى بريطانيا هربا من الاضطهاد الديني وكان والده يمثل الجيل الثالث من عائلة احترفت مهنة النجارة وصناعة الخزائن وعندما ولد جون طار والده من الفرح لاعتقاده ان تجارة العائلة امنت بولادة جون ولكن الفرح تحول للخيبة عندما ادار جون ظهره لتجارة الاب وصناعة امتهنتها ثلاثة اجيال من آل بيتجمان وابنائهم. وكان يتوقع ان يقوم بيتجمان بالتفرغ وادارة اعمال العائلة بعد وفاة والده وهو ما لم يحدث. وتعكس رسائل بيتجمان التي نشرتها ابنته كانديدا لايست غرين، عام 1994 قلقا دائما للحصول على المال، وما يميز ذكرياته عن والده هي الايام التي كانت العائلة تقضيها على الشاطئ في كرومويل والجولات التي كان يقوم بها مع والده الذي كان يدخن غليونه لمصنع العائلة او التجول في الغابات والاحراش القريبة من بيته. ولان والده كان يعاني من مشكلة ثقل في السمع كان بصره اقوى ويعتمد على الاشارة لكي يشير الى هذا البناء او ذاك مما فتح عين بيتجمان على جماليات المعمار الكنسي والبيوتات الانكليزية القديمة. ولكن العلاقة توترت بين الاب والابن ولم يبق منها الا الحسرة والندامة، بعد ان ايقن الوالد ان ابنه «الجيل الرابع» لن يحمي تجارة وصناعة العائلة المتوارثة. كتابات بيتجمان بيعت بالملايين ووصلت قراء لم يكونوا يحفلون بالشعر المعاصر. وسبب شهرة بيتجمان انه كتب الشعر في اطاره التقليدي الموزون وكتب عن انكلترا التي يحبها ابن الشارع البسيط، حيث برزت انكلترا في شعره في اطار نوستالجي، عاطفية ومليئة بالكآبة والقنوط، وزواج هذا الحب لانكلترا العادية، او انكلترا المحافظة بحسه الحماسي الكبير للابنية وحفظ التراث القومي، وجهد دائب للكتابة، فما يطبع بتيجمان هو انه ظل يكتب ويراجع، وظل مسكونا بهاجس المثقف وليس بحس الشعر، وهذا الهم هو ما كان يجعله حاضرا في كل فرصة تلوح له للتعليق او المداخلة، وكم كان يفخر بظهوره على التلفزيون، ومن هنا يعتقد ان ما ادى الى تراجع حالته الصحية بعد اصابته بمرض الباركنسون، هو افراطه الشديد في البحث عن مناسبة لكي يظهر فيها على التلفزيون. في اواخر عمره، وبعد ان فقد القدرة على المشي، ودهمه المرض والوحدة والشيخوخة، عاد اليه رهابه القديم، الخوف من الموت، وعقد الطفولة والوحدة، ففي عام 1958 اسر لاحد اصدقائه قائلا «لا شيء يخيفني اكثر من التفكير بالموت».

كان عمره 52 عاما وعاش بعدها 25 عاما اخرى، الا ان بيتجمان كما يقول معلق غرف من الحياة على اتساعها وعندما ظهر الضوء الاحمر شعر بالخوف والرهاب وهاجس النهاية. ودارسو حياته وما اكثرهم، خاصة بفيس هيللير الذي قضى اكثر من ربع قرن وهو يدرس وينقب في رسائل ومقالات واشعار بيتجمان، واصدر اول كتاب في ثلاثيته عام 1984 «بيتجمان الشاب»، وكتاب «جون بيتجمان: شهرة جديدة، حب جديد» عام 2004، يعتقدون ان الفترة ما بين عام 1933 ـ 1958 هي الفترة التي اصبح فيها بيتجمان وعلى حد تعبير الشاعر لاركين «بيتجمان». كان الشاعر، في حياته موزعا بين الايمان والاثم، فهو ملتزم بشكل كبير بدينه المسيحي الا انه كان زير نساء، وفي الجزء الثاني من كتاب بفيس يتحدث عام 1933 عندما كانت زوجة الشاعر بينلوب تشتود في المانيا وكيف انه اقام علاقة مع سيدة احضرها لسيدة كانت تساعده في عمل البيت، ومنذ هذه الفترة وحتى النهاية كان بيتجمان اسير حبه للنساء، ويبدو ان الشاعر كان كما تحدث في احدى قصائده عن ناد للتنس، كان يبحث عن الاشياء المتلئة، الصلبة، الواقفة، مثل بناية، امرأة جميلة ذات جسد صلب يقول «اتحسس باصابعي داخل ثيابك.. تتفاعلين مع لمساتي.. وربما شعرت بنفس الشيء». وتظهر النساء في شعره، لاعبات تنس، مجدفات في قارب، ممرضات نصف قديسات او «المرأة العادية» التي لقيها في غرفة للشاي في مدينة باث. بعد ان ترك اوكسفورد عمل في مدرسة اعدادية، حيث وجد فرصة لاغراء احدى طالباته كاميلا راسل والتي منعها والدها من الاحتكاك به بعد ان اعطاها بيتجمان رواية بعنوان «اولاد»، ولكن عمله في التدريس انتهى بعد ان انضم لمجلة «مراجعات في المعمار».

ومع حبه للنساء، كان بيتجمان يبحث عن الاسماء اللامعة، الاسماء القريبة من الارستقراطية، خاصة انه كان يشعر بنوع من الدونية امام اي شخص كان يحمل لقب لورد وغير ذلك. لكن بيتجمان لم يكن قادرا على الوصول الى اصحاب الذوات العليا والى النساء الراقيات بدون سلطته وقدرته على الامتاع والاثارة، ولهذا السبب استطاع بيتجمان كما تشير السيرة الذاتية الجديدة التي صدرت في مئويته من تأليف اي ان ويلسون «بيتجمان» ان يعيش حياة مزدوجة بين رجل البيت المتزوج، وبين الاعزب الحر في علاقاته مع النساء، والراهب المتوحد مع دينه وادبه. وقد اثرت هذه الحياة في تنوعاتها وتداعياتها على شعره الذي لم يرق في معظمه للشعر العظيم، فقد كان الشعر منحة من المنح التي حملها الشاعر الا ان ظرفه وحضوره واهتماماته كانت اكبر من الشعر وهمومه. وكمثال عن هذا الانفصام الذي كان يعيشه، فهو من جهة كان يحب زوجته بينلوب ويحب في نفس الوقت عشيقته اليزابيث كافنديش، ابنة دوق ديفونشاير، ووصيفة الاميرة مارغريت، وظل موزعا بينهما فقد كتب عام 1973 «في هذه العاصفة من الالم الرهيب»، فان «الشيء الوحيد الذي اتمسك به هو حبي لبنيلوب وحبي لاليزابيث»..

ملمح اخر، من حياة بيتجمان انه عمل كسكرتير صحافي في مكتب الملحق البريطاني في ايرلندا، وبحسب بعض التقارير، كان الجيش الايرلندي الحر قد وضعه على قائمة الشخصيات البريطانية للتصفية باعتباره جاسوسا، ولكن عندما اكتشفت الجماعة انه شاعر، تركته. وهناك تقارير تتحدث عن انه كان جاسوسا كتب تقارير عن نشاطات الايرلنديين. وفي هذا نوع من السخرية، فعندما كان صبيا في المدرسة اتهم بيتجمان بانه عميل للمان لان اسمه الالماني يشي باصوله، ولهذا قرر بيتجمان حذف «نون» من اثنتين كانتا في آخر اسمه، ومنح نفسه هوية انكليزية.

نشر بيتجمان العديد من الاعمال الاولى قبل «اعماله المجموعة» الاشهر عام 1958، ففي عام 1937 نشر مجموعة «ندى مستمر» ولم تحظ باهتمام ما، كما نشر مجموعة اخرى بعنوان «جبل صهيون» وغيرها من الاعمال. وصار عام 1972 الشاعر الوطني بعد وفاة جون ماسفيلد. تحتفل بريطانيا اذا بشاعرها المحبوب، وتتساءل ان بقي من شعره والاثار التي خلدها، عن لندن التي دافع عنها الكثير.. لكن ما يثير في حياة الشاعر التي جاءت سيرة هيللر في اكثر من الفي صفحة مع رسائله ومقالته هو انه عاش في خداع النجومية وآمن بها وعندما بدأت الاضواء تختفي او تعتم حوله بدأ يشعر بالوحدة وعادت اليه المخاوف والشياطين القديمة. من الكتب التي صدرت في احتفالية جون بيتجمان كتاب اي ان ويلسون «بيتجمان» الصادر عن دار هتشنسون، وسيرة مختصرة للاجزاء الثلاثة التي اعدها بيفس هيللر وتحت عنوان جديد « جون بيتجمان: السيرة الذاتية» الصادرة عن دار موراي. وطبعة جديدة من ديوانه الذي تحول لظاهرة وباع اكثر من مليوني نسخة «اشعار مجموعة» وبمقدمة كتبها الشاعر الوطني اندرو موشين. كما صدرت بهذه المناسبة مجموعة من احاديث بيتجمان في اذاعة «هيئة الاذاعة البريطانية» (بي بي سي) «قطارات وخبز محمص بالزبدة»، و كتاب «جون بيتجمان في القطارات» حرره جوناثان غلانسي، حيث يقدم مجموعة من تقارير كتبها بيتجمان في القطارات وهو يوثق للحياة والمعمار والفضاء الانكليزي، اضافة لطبعة جديدة من رسائل بيتجمان «رسائل 1926 ـ 1951»، والجزء الثاني رسائل «1951 ـ 1984» وهي التي حررتها ابنة بيتجمان، كانديدا لايست غرين. وتعتبر رسائل بيتجمان اضافة للسيرة المفصلة التي كتبها هيللر من مصادر دراسة حياة الشاعر المهمة، مع ان هيللر الذي كرس حياته لكتابة سيرة الشاعر بناء على طلب الاخير لم يكن معنيا بتقديم دراسة عن شعر الشاعر ونقده، بل البحث في كتابات ورسائل وذكريات معاصريه ولهذا راكم كمية من المعلومات في «بيتجمان الشاب» 1984، «جون بيتجمان: شهرة جديدة، حب جديد» (2003)، «جون بيتجمان: ضحك زائد» (2005).

* ناقد من اسرة «القدس العربي»

جون بيتجمان عام 1972 على شاطئ مدينة كورنوول

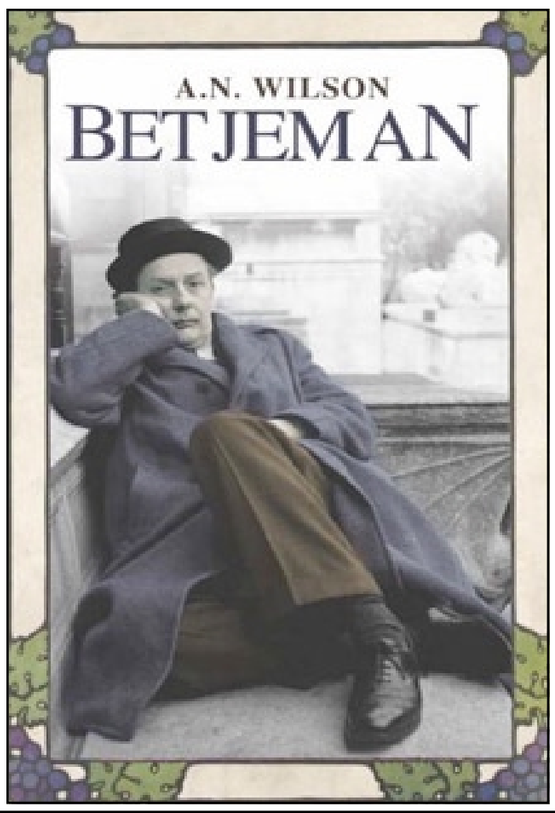

الرهان الرابح على النثر والحياة

صالح دياب *

■ ربما تكون التجربة الشعرية المصرية الجديدة هي الأهم، والأكثر جذرية مقارنة مع التجارب الشعرية المجاورة، وقد تكون هي الوحيدة التي يشكل شعراؤها الأبرز مجتمعين، قطيعة، مع جيل الستينيات الشعري الذي ما زال يحضر وبنسب متفاوتة في شعر عدد كبير من الشعراء السبعينيين، وانعطافا حادا عن التجارب الشعرية السبعينية.

ان عدم وجود تقاليد صحافية تعنى بمتابعة الجديد الشعري، وعدم إدارة شعراء او كتاب حقيقيين للأقسام الثقافية، في الصحف المصرية أبقى حجم ما قدمته هذه الأصوات الشعرية خافتا، ولا يرقى الى الإضافات الجمالية التي قدمتها الى الشعر العربي، بعد عقد السبعينيات، بعكس دول أخرى مثل لبنان حيث يمكن لتجارب شديدة الضحالة ان تشتهر إعلاميا، وتسوق عربيا بوصفها مجددة، دون أدنى تدقيق في تطابق الدعاية والشهرة على غنى النص وقوته.

الانعطاف الحاد عن التجارب الشعرية السبعينية مصدره اعتماد النثر داخل القصيدة، والذهاب الى العالم وأشيائه، واتخاذهما، خيارين أساسيين، لا رجعة عنهما.

فالرهان على قذف النثر في الخطاب الشعري ما زال مستمرا لدى الأصوات الشعرية المصرية الأبرز التي ظهرت خصوصا في الثمانينيات وما زالت مستمرة في الكتابة.

فإذا كان شعراء فترة السبعينيات قد كتبوا شعر التفعيلة واستمروا، مشغولين بتشكيل واقع شعري معترضين على عكس الشعر للواقع او تصويره مستعيضين بدلا عن ذلك بالاشتغال على النحت اللغوي للقصيدة، تركيب الصورة توظيف الأسطورة ضمن بنية معقدة تطرح إشكالية الوظيفة التوصيلية للغة، الكشف عن احتمالات لغوية مستحدثة مع الإبقاء على اوزان الخليل او اللجوء الى تغيرات طفيفة لا تشكل في ذروتها قطيعة مع هذه الاوزان، فان بعضهم يحاول جاهدا وهو محق، ان يلتحق بالشعر الجديد، على طريقته، عبر إدخال النثر في الجهاز الجمالي لقصيدته. الأمر نفسه يحدث في الدول العربية المجاورة حيث تتصدع وتخفت تماما تجارب ستينية شهيرة اعتبرت حتى وقت قريب بالمؤسسة وسبعينية، طالما اعتمدت على تجريد العالم والأشياء من القصيدة والانهمام باللغة، حيث لم تعد الذائقة الشعرية الجديدة تتحمل قراءة نصوصها التفجيرية والاختراقية والجحيمية والرافضة وغير ذلك من الصفات التي تلصق بها.

نصوص تقمص أصحابها تسميات منقولة عن الشعراء الغربيين كالشاعر المعلون وغيره، فيما كان الشعراء العرب المسمون بالملعونين يعيشون في رخاء كامل، أبا عن جد، ومحطمو المقدس يحملون طيلة الوقت علامات دينية على صدورهم.

أيضا، يذهب كثير من الشعراء السبعينيين الى تنثير عبارتهم، والتخلص من الإرث البلاغي والجمالي السابقين، إرثي الحماسة اللغوية، والدلالية.

عدم السماح بإدخال النثر في القصيدة أبقى عددا كبيرا من الأصوات الشعرية السبعينية والثمانينية الخليجية واللبنانية واللغوي والمغربية، ضمن منطقة لا تغادر محل السريك الضحل.

ان اللغة العقلانية والقوة النحوية التي تتميز بها هذه النصوص تخفيان فقرا شعريا عظيما، و انفصالا عن العالم، وعزلة عنه، حيث من المفترض لأي كائن ان يكون له علاقة مع الأشياء والكائنات التي تحيط به، او في أحسن الحالات الى كتابة نصوص، تزيينية يلعب فيها انتقاء المفردة والصياغة الدور الأكبر ما حولها أشبه بقطع تزيينية للعرض، لا حياة فيها.

فالذهاب الى اللغة والافتتان بها ما هو إلا عملية تعويض نفسي، وهرب من إضاءة التجربة الشخصية، شعريا..لذا لا تبدو التجريبية اللغوية العربية، إلا صنعة لغوية وهي ستار ومتراس هش سرعان ما خفتت تماما وأصبحت الآن نقيصة، وكبوة للشاعر يحاول الجميع ان يتجنبها، كل بحسب تكوينه الثقافي والشعري.

لقد سعى هؤلاء الكتاب الى عملية حرمان اللغة ـ التي هي ظاهرة اجتماعية نفسية ـ من وظيفتها، عبر جعلها تعمي العالم الموضوعي، وعدم السماح بتسربه الى النص.

ذهب الكثير منهم الى الاعتقاد بان الشاعر يمكنه ان يستعيض عن العالم المادي الموضوعي باللغة كمكان لفظي فحسب. لكن كانت النتيجة ان لم تعد نصوص البعض تحقق حضورا وتثبت زمنيا، ولو لفترة ربع قرن.

ان الأجيال الجديدة في مصر، تفعل النقيض تماما فشعراء وشاعرات مصر ذهبوا الى البحث عما هو شعري في المشاهد اليومية والوقائع الحياتية المنتجة أحيانا بصورتها الحقيقية بلا رتوش او إضافات. فالتة، كليا من أسر السبعينيين البلاغي والبياني والعروضي.

لئن بدأ شعراء فترة الثمانينيات بكتابة قصائد تقذف النثر في خطاباتهم الشعرية، ضمن عملية محسوبة بدقة، فان شعراء التسعينيات أزالوا الحاجز الذي يفصل بين النثر والشعر ذاهبين الى النثر الخالص والانشغال باليومي والحياتي بكل تفاصيله، والعابر البسيط.وأعتقد يمكننا ان نتبصر ونأخذ الكثير من التجربة الشعرية المصرية، عربيا.

ان المشهد الشعري المصري يعكس حيوية مساهمة المرأة فيه أكثر من أي بلد عربي آخر.

ان الشاعرات المصريات، يظهرن وعيا، كثيفا بالشعرية، وهن يضئن تجربتهن الشخصية، بجرأة ويقبضن على الأساسي فيها، وهن، هنا، يبدين الأجرأ عربيا، ولا يجاريهن أحد، من البلدان العربية الأخرى.

فعلاقتهن باللغة لا تخضع، لدى بعضهن، لأي مقدسات او خوف او غربلة للمفردات او انتقاء لها. فبعضهن لا يتوانى عن استخدام أفعال يومية، عادية مهما كان نوعها بما فيها حتى تلك التي تتصل بالحياة الفيزيولوجية للانسان، وهذا يبدو نادرا جدا في شعر معظم الشاعرات العربيات، وهذا الأمر انما يعني ان الشاعرات المصريات البارزات لا يضعن أي حدود بين اللغة وبين العالم، بين اللغة وبين تجربتهن الشخصية، وهن يضئن صورة المرأة العربية شعريا، عبر نقل الوقائع الشخصية والرتوش الصغيرة الى منطقة شعرية.

تذهب القصيدة المصرية الجديدة الى الحياة، و الذهاب الى الحياة هو عمليا الذهاب الى المكان وإضاءة تفصيلاته في علاقتها مع الذات، والى ما هو مادي، يومي، متكرر وخروجه عن النطاق اللغوي واستضافة القصيدة للواقع الشخصي.

ان الحياة تحضر حضورا في هذا الشعر ومن خلفها الاجتماعي، الذي يؤثر تأثيرا كبيرا في فضاءات القصيدة، فهو إما يجعل الكاتب، حرا في ارتياد الفضاءات التي يريدها من دون سابق تردد او خوف او ينسحب لصالح الموانع والعوائق اللغوية والاجتماعية والدينية التي يمكن ان ينتج عن مجاراتها أدب مخصي، لا طعم له ولا رائحة في عملية تفصل فصلا تاما بين الكائن وأحاسيسه وتلغي شخصيته وتجعلها ممسوخة ومشوهة.

وتبدو فضاءات الشعر المصري الجديد فضاءات الذات الخاسرة.

فالشعراء يكتبون سيرتهم في المكان شعريا عبر القبض على الجوهري، والذي يستمد جذوره مما هو اجتماعي خارجي، حيث في كل خطوة هناك سد وعائق يمنع من الانطلاق نتيجة للإرث التاريخي الطويل من القمع، فيما تبدو الأحلام والرغبات بعيدة جدا عن مجال تحققها.

انزال القصيدة على الواقع الشخصي أدى الى انسحاب هذا الشعر من سائر الأفكار والشعارات والمفاهيم السياسية والدينية والقومية الكبرى. والانسحاب الكامل مما هو حماسي، سطحي آني، وتفكيك القداسة المسبوغة عليه. والحماسي هنا ينسحب أيضا على الدعوات الاستعراضية للكتابة عن الجسد، والتي تذهب نصيا الى عكس ذلك تماما.

والحال، ان هذا الانقلاب الجمالي الفني الجذري، يخفي خلفه، انسحابا كليا، من سائر الأفكار القومية والدينية الرسمية.

ان اللحظة الشعرية المصرية الراهنة، هي الأعمق، والأكثر كثافة، عربيا، الآن، رغم عدم وجود ما يرفعها إعلاميا ويعطيها حقها، ويضيء الإضافات الجمالية الجريئة التي قدمها الشعراء المصريون الجدد، الى الشعر العربي الحديث، وتحتاج الى جرأة في اكتشاف استعادي، حيادي خارج التصنيفات المناطقية التي اعتاد عليها الشعر العربي من حصر للريادة والتجديد في العراق ولبنان وسورية.

* شاعر من سورية يقيم في باريس

عدد جديد من مجلة بانيبال

عمان ـ «القدس العربي»:

صدر العدد الجديد (رقم 26 صيف 2006) من مجلة بانيبال التي تعنى بترجمة الأدب العربي الى الانكليزية، وتصدر من لندن. وقد خصصت محررة المجلة مارغريت أوبانك افتتاحيتها عن جولة بانيبال الادبية لعام 2006 التي شارك فيها الكاتبة المصرية منصورة عز الدين، الكاتب الفلسطيني علاء حليحل، الشاعر السوري عابد اسماعيل، ولم تتمكن الشاعرة اللبنانية جمانة حداد من المشاركة بسبب الحرب الاسرائيلية على لبنان.

الكاتب السوداني جمال محجوب يفتتح العدد الجديد بقصة قصيرة، يليه الكاتب التونسي حسن نصر، حيث تنشر له المجلة فصلا من من رواية "دار الباشا" (ترجمة وليم هتشنس)،بعدها نقرأ ثلاث قصائد للشاعرة المغربية، بالفرنسية، سهام بوهلال (ترجمة جيمس كيركب).

خصصت المجلة زاوية "التأثيرات الأدبية" للكاتب الأردني الراحل غالب هلسا، الذي يتحدث عن طفولته وكيفية اكتشافه عالم القراءة والكتابة، وما تعلمه من الادباء العالميين الذين قرأهم وتأثر بأعمالهم، مثل وليم فوكنر وارنست همنغواي وروبرت ستيفنسن ودوس باسوس واخرين (ترجمة ياسمين حنوش).

ثم تفرد المجلة ملفا صغيرا للرواية العراقية، فنقرأ فصولا من روايات لكل من سعدي يوسف (رواية "مثلث الدائرة" ترجمة المؤلف)، محمد خضير (رواية "بصرياثا" ترجمة وليم هتشنس)، لطفية الدليمي (رواية "حديقة حياة" ترجمة شاكر مصطفى)، فاضل العزاوي (من رواية "آخر الملائكة" ترجمة وليم هتشنس)، كاظم الحلاق (من رواية "أبي وزوجاته الست" ترجمة المؤلف مع دون ستايمان)، انعام كجه جي (من رواية "سواقي القلوب" ترجمة مهيمن جميل).

في العدد الجديد تواصل "بانيبال" متابعة ملفها الكبير عن "الكتابة الجديدة في مصر" فتنشر فصولا من روايات لكل من ياسر عبد اللطيف (رواية "قانون الوراثة" ترجمة طارق شريف)، حمدي الجزار (رواية "سحر أسود" ترجمة همفري ديفيز)، مصطفى ذكري ("أربعة حكايات" ترجمة وائل عشري)، وقصة قصيرة ليوسف رخا (ترجمة المؤلف)، أربعة قصائد لجرجس شكري (ترجمة خالد مطاوع). وتعمل المجلة على استكمال هذا الملف، حيث ستنشر نصوصا لعدد كبير من المؤلفين المصريين في العدد 28 ربيع ,2007

في زاوية التحقيقات أو "حكاية السفر" نقرأ نصا ممتعا بعنوان "يوميات اسطنبول" للكاتب التونسي علي مصباح (ترجمة علي أزرياح).

وخصصت مقابلة العدد للمحررين عدنان حيدر وماكيل بيرد، المشرفان عن مطبوعات جامعة سيراكيوس الاميركية، التي تنشر الكثير من الانتاج الادبي العربي، وقد اصدرت مؤخرا روايات لرضوى عاشور وغادة السمان وهدى بركات، ومجموعة شعرية لأدونيس بعنوان "بين الرماد والورود".

في زاوية مراجعات الكتب نقرا سوزانا طربوش عن رواية "في بلاد الرجال" للكاتب الليبي هشام مطر، زوزانا كراتكه عن "الرواية العربية" للشاعر والباحث العراقي كاظم جهاد، مارغريت أوبانك عن "طبز وتشعيل مقام" للكاتب السوري سهيل شدود، وحسين الموزاني عن رواية "صوفيا" للكاتب السعودي محمد حسن. علوان.

كما نشرت المجلة مقالات عن رحيل الكاتب العراقي مهدي عيسى الصقر، والكاتب المسرحي المصري ألفريد فرج.

واختارت بانيبال غلافها الخارجي وأغلفتها الملونة الداخلية لوحات للفنان العراقي المقيم في هولندا ستار كاووش.

قص

الفرس الذهبي

د. محمد غرناط *

■ نكس رأسه واستغرقه التفكير لحظات. ثم رفع بصره وجعل ينظر في وجه والده. كان صامتا. عيناه جامدتان وانفاسه تعلو وتهبط برتابة. تنهد بقوة وسأله عما قرر ان يفعل. دار الحداوي برأسه يمينا وشمالا ونهض من مكانه متجها نحو الزريبة الواسعة. تبعه ابنه ووقفا معا تحت شمس بيضاء دافئة، ومن حولهما تفوح رائحة الأغنام. شبك يديه خلف ظهره ولوى عنقه مثل طائر بري ومكث يرنو الى الأرض. ثم نط فجأة كمن اشتعلت النار بين قدميه ونظر الى ابنه قائلا في حسرة:

- تخيل يا انيس.. شيخ القبيلة الأعور يركب هذا الفرس. انظر إليه جيدا. انه ذهب خالص. فلو كان جدك رحمه الله ما يزال حيا ورأى الأعور يمتطي هذا الكنز لكان قتله وقتلني.

وأردف وقد بدا كمن فقد صوابه:

- ألا ترى انه من خيل العرب الأصيلة؟ انظر الى وجهه، وشعره، وقامته.

حول انيس عينيه وتطلع الى الفرس وهو مشدود بحبل طويل الى وتد مرتفع. عيناه واسعتان مضيئتان، شعره ناعم يلمع تحت أشعة الشمس. كان ينظر بثبات وحكمة، ومن حين لآخر يمد عنقه ويحرك رأسه وخياشيمه حركات بطيئة موزونة. بعد لحظة التفت نحو والده وقال:

- لا تندم على شيء. أدع معي وسأعوضك عن كل ما ضاع منك.

ونادى على أمه بصوت عال.كانت منشغلة بالمطبخ. هرعت نحوهما وهي تجفف يديها في طرف ثوبها. قال لها انيس وهي تحدق فيه بعينين مستطلعتين:

- يظهر ان والدي وافق.

فالتفتت نحو الحداوي وقالت:

- لا تتردد.. القرية صارت مهجورة وما عاد لابنك عمل يقوم به هنا. توكل على الله ودعه يلتحق بأقرانه. ألا ترى انهم يحملون من تلك البلاد أموالا طائلة؟ إفعل وسترى ان شاء الله..

رد الحداوي وعلامات الحيرة ما تزال بادية عليه:

- هذا الفرس جزء من حياتي، ولا أحب ان يركبه الأعور او يضمه الى خيله.

قالت تواسيه:

- ما علينا، تشجع وسيكون لك في المستقبل مائة من أمثاله.

هز رأسه وصمت.

***

نبحت الكلاب بأصوات عالية مقززة. خرجت غنو لترى وعادت بسرعة. أخبرت زوجها ان الشيخ حضر على العربة، وقد غادرها وترك بها السائق. اختفى انيس بإحدى الغرف ومضى الحداوي لاستقبال الشيخ. طرد الكلاب فابتعدت عن طريق الشيخ. حياه في ارتباك وقاده نحو قبة الضيوف. قعدا في مقابل بعضهما. سوى الشيخ السلهام على كتفيه ومسح على وجهه الذميم وسأل الحدواي بصوت جاف ان كان تهيأ لما اتفقا عليه. أحنى رأسه قليلا ثم رفعه، وبدا مترددا وهو يقول:

- أجل.. وأملي ان تتم الأمور كلها في أمان الله.

ابتسم الشيخ فلاحت انيابه مثل تمساح عجوز وقال:

- كن مطمئنا، منذ الغد سيأخذ الجواز والاوراق الأخرى اللازمة ويستعد للسفر.

تنهد الحداوي وقال:

- الآن يا شيخ.. خذ الفرس. انه لك منذ اليوم.

نظر إليه نظرة جانبية وقال:

- أتمنى ألا تندم. ان ما فعلت فيه خير لك ولابنك.

أمال رأسه وقال بنبرة آسفة:

- هذا الفرس له مكانة عظيمة بنفسي. انني أرى فيه كل شيء وقد ضحيت كثيرا من أجله، ولكن لا بأس، خذه، انه لك منذ اليوم. أما المبلغ المالي فسأعطيك الآن نصفه، أما النصف الآخر فأمهلني مدة قليلة.

وافق بإيماءة من رأسه، وأخذ نصف المبلغ وقام من مكانه. طلب منه الحداوي ان يتناول كأس شاي فاعتذر قائلا ان أشغالا كثيرة تنتظره وغادر القبة. اتجه صوب الفرس باسما منشرحا. غطى ظهره الأملس وامتطاه. مكث الحداوي واقفا يرقب الفرس وهو يخطو باتجاه الباب الخارجي وقد امتقع لونه وخبا نور عينيه. توقف الشيخ فجأة ودار بوجهه ونادى على الحداوي. مضى نحوه بصعوبة. كان يدب مثل مقعد. انحنى عليه وقال:

– نسيت ان أقول لك ان أربعة من وجوه الخير سيأتون معي غدا، فلا تقصر في حقهم.

بلع ريقه ونطق في عسر:

– مرحبا بهم..

فرفع الشيخ رأسه ولكز الفرس بقدمه ومضى. عاد الحداوي عند زوجته ووقف بجانبها وقد صار لوجهه لون معدن صدىء بارد. مرّ سرب من الطيور من فوق رأسه فهز عينيه ولبث يرقبه حتى اختفى. ثم التفت نحو غنو، ودنا من وجهها، واستغرق يحدثها بصوت غير مسموع.

* كلية الآداب. عين الشق. الدارالبيضاء المغرب